

السيدة زينب عليها السلام

امرأة الحياء والعفة والطهارة

إليه يعود الكلام

منبر
الحجرات

محاوَر الموضوع

١. قبس من سيرة الحوراء زينب عليها السلام
٢. مدرستها العلمية، القدوة في العفاف
٣. الجهاد الزينبي في مواجهة الطغاة
٤. زينب عليها السلام مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء

الهدف:

بيان شخصية العقيلة زينب عليها السلام وتربيتها وعلما وعفافها وشجاعها

تصدير:

«...ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط
جبرائيل يقرأ على النبي ﷺ السلام
من الله الجليل وقال له: سمَّ هذه
المولودة (زينب)...»

إقامة أبيها عليها السلام في الكوفة،
وكانت تفسر القرآن للنساء، وقد
دخل عليها أبوها ذات يوم وهي
تفسر بداية سورة الكهف وسورة
مريم ^(٢)

القدوة في العفاف

ومن عناية أمير المؤمنين
عليه السلام بابنته أنه كان يُطفئ
مصابيح الضريح المقدس للنبي
الأكرم ﷺ عند زيارتها له فقد
حدّث يحيى المازني قائلاً: «كنت
في جوار أمير المؤمنين عليه السلام
في المدينة مدة مديدة وبالقرب
البيت الذي تسكنه زينب ابنته،
فلا والله ما رأيت لها شخصاً
ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا
أرادت الخروج لزيارة جدها رسول
الله ﷺ تخرج ليلاً والحسن عن
يمينها والحسين عن شمالها،
وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها،
فإذا قربت من القبر الشريف
سبقها أمير المؤمنين عليه السلام
فأحمد ضوء القناديل فسأله
الحسن عليه السلام مرة عن ذلك
فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى
شخص أختك زينب عليها السلام، ^(٣)

بلغت مبلغ النساء زوجها الإمام
علي عليه السلام بابن أخيه عبد الله
بن جعفر على صداق أمها فاطمة
أربعمائة وثمانين درهماً، ووهبها
إياه من خالص ماله عليه السلام وكان
عبد الله بن جعفر أول مولود في
الإسلام بأرض الحبشة، وكان
ممن صحب رسول الله ﷺ وحفظ
حديثه ثم لازم أمير المؤمنين
عليه السلام والحسين عليه السلام وأخذ
منهم العلم الكثير.

مدرستها العلمية:

لم تكن دار علي عليه السلام
في الكوفة مجرد مركز للسلطة
والحكم، بل كانت داره مركز إشعاع
للمعرفة والفكر.

ولكي تنتشر المعرفة في جميع
أوساط المجتمع، وحتى لا يحرم
أحد من حقه في الثقافة والوعي،
عهد الإمام علي عليه السلام إلى ابنته
العقيلة زينب عليها السلام أن تتصدى
لتعليم النساء، وأن تثب المعرفة
والوعي في صفوفهن فكانت العقيلة
تفسر لهن القرآن الكريم، وتروي
لهن أحاديث جدها المصطفى
ﷺ وأخبار أمها الزهراء عليها السلام
وتوجيهات أبيها المرتضى عليه السلام
فكان لها مجلس في بيتها أيام

قبس من سيرة الحوراء

زينب عليها السلام

لما وُلدت السيدة زينب
عليها السلام: جاءت بها أمها
الزهراء عليها السلام إلى أبيها
أمير المؤمنين عليه السلام وقالت
له: سمَّ هذه المولودة؟ فقال
عليه السلام ما كنت لأسبق رسول
الله ﷺ وكان في سفر له،
ولما جاء النبي ﷺ وسأله عن
اسمها فقال: ما كنت لأسبق
ربي تعالى، فهبط جبرائيل
يقرأ على النبي ﷺ السلام
من الله الجليل وقال له: «سمَّ
هذه المولودة (زينب) فقد
اختار الله لها هذا الاسم»،
ثم أخبره بما يجري عليها
من المصائب، فبكى النبي
ﷺ وقال ﷺ: «من بكى علي
مصاب هذه البنت كان كمن
بكى علي أخويها الحسن
والحسين ^(١) عليه السلام». وتكنى
بأم كلثوم، وأم الحسن،
وتلقب: بالصدّيقة الصغرى،
والعقيلة، وعقيلة بني هاشم،
وعقيلة الطالبين، والعارفة،
والعالمة غير المعلمة. ولما

(٢) زينب الكبرى، جعفر النقدي ص 36.

(٣) وفيات الأئمة، ص 435.

(١) وفيات الأئمة، ص 433.

زينب مع الحسين إلى كربلاء

بقراءة واعية لدور السيدة زينب عليها السلام ولمواقفها وكلماتها خلال أحداث كربلاء يتجلى للباحث أن السيدة زينب قد اختارت دورها في هذه الثورة العظيمة بوعي سابق وإدراك عميق، وأنها كانت المبادرة للمشاركة كما احتفظت بزمام المبادرة في مختلف المواقع والوقائع الثورية. ويحدثنا التاريخ أن السيدة زينب عليها السلام هي التي قررت وأرادت الخروج مع أخيها الحسين عليه السلام في ثورته، مع أنها من الناحية الدينية والاجتماعية في عهدة زوجها عبد الله بن جعفر، كما كانت ربة منزلها والقائمة بشؤون أبنائها، وكل ذلك كان يمنع التحاقها بركب أخيها الحسين عليه السلام. . لكنها قررت تجاوز كل تلك العوائق واستأذنت زوجها في الخروج مع أخيها، فأذن لها بذلك بل وأمر ولديه عون ومحمد بالالتحاق بقافلة الثورة. ولأن سفر الإمام الحسين عليه السلام كان محفوظاً بالمخاطر فقد اقترح عليه شيوخ بني هاشم أن لا يصطحب معه أحداً من النساء والعيال، ولكن السيدة زينب عليها السلام كانت بالمرصاد لمثل هذه المقترحات التي تحول بينها وبين المشاركة في المسيرة المقدسة.

فهذا عبد الله بن عباس وبعد أن عجز عن إقناع الإمام الحسين عليه السلام بالعودة عن قرار الخروج إلى الثورة يناقشه في حمل النساء والعيال معه قائلاً: «إن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فإني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان

ونسأوه وولده ينظرون إليه»⁽¹⁾.

وكان جواب الإمام على تساؤل هؤلاء المشفقين على مستقبل نسائه وعائلته أشد إثارة وغرابة حيث قال عليها السلام: «قد شاء الله أن يراهن سبايا»⁽²⁾ ويروى أن السيدة زينب عليها السلام اعترضت على نصيحة ابن عباس للإمام بأن لا يحمل معه النساء: فسمع ابن عباس بكاءً من ورائه وقائلة تقول: «يا بن عباس تشير على سيدنا أن يخلصنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله بل نحيا معه ونموت معه، فالتمت ابن عباس وإذا المتكلمة هي زينب عليها السلام»⁽³⁾.

الجهاد الزينبي في مواجهة الطغاة

أ- الدفاع عن السبايا: لما وصلت قافلة السبايا إلى الشام إلى مجلس الطاغية يزيد بن معاوية، وأظهر الطاغية فرحته الكبرى بإباده لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ يهز أعطافه متمنياً حضور القتلى من أهل بيته بيد ليريهم كيف أخذ بتأرهم من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، وراح يترنم هذه الأبيات التي مطلعها:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهُدُو
جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ
ولمّا سمعت العقيلة هذه
الأبيات ألت خطبتها الشهيرة في
وجه يزيد قائلة عليها السلام: «... أَمِنْ
الْعَدْلِ يَا بَنَ الطَّلَقَاءِ تَحْدِيرِكَ
حَرَائِرِكَ وَأَمَاءِكَ وَسُوقِكَ بَنَاتِ
رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟ قَدْ هَتَكَتْ

سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ،
تَحْدُو بَهْنَ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى
بَلَدٍ، .. وَيَبْصَحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ
وَالْبَعِيدُ...»

ب- تحدي الظالم وتوبيخه: مما قالته العقيلة في توبيخ يزيد: «... فَكَيْدُ كَيْدِكَ، وَأَسْعَ سَعْيِكَ، وَنَاصِبُ جَهْدِكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمُحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تَمِيتْ وَحِينَنَا، وَلَا تُدْرِكْ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّضُ عَنَّا عَارَهَا...»

ج- الدعاء على الظالم في محضره: فقالت عليها السلام: «اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ مِنْ ظَلْمِنَا، وَأَحِلِّ غَضَبِكَ بِمَنْ سَفَكَ دَمَانَا وَقَتَلَ حِمَاتِنَا. فَوَاللَّهِ مَا فَرِيتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا حَزَزْتَ إِلَّا لِحْمِكَ، وَلْتَرِدْنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا تَحَمَلْتِ مِنْ سَفْكِ دَمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهَكْتِ مِنْ حَرَمَتِهِ فِي عَتْرَتِهِ وَلِحِمَّتِهِ.»

د- لا تمحو ذكرنا: فقالت مخاطبة يزيد - مؤكدة على أن نهج محمد لن يمحوه أحد مهما عظمت النضحيات-: «كَيْدُ كَيْدِكَ، وَأَسْعَ سَعْيِكَ، وَنَاصِبُ جَهْدِكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمُحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تَمِيتْ وَحِينَنَا، وَلَا تُدْرِكْ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّضُ عَنَّا عَارَهَا.»

هـ- استصغار قدر الظالم: قالت عليها السلام: «... وَلَيْتَنِ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطِبَتِكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَضَرُّعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنَّ الْعُيُونَ عَبْرِي، وَالصُّدُورُ حَرِي.»

و- الظالم من حزب الشيطان: فصرحت عليها السلام قائلة: «أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللَّهِ النَّجْبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطَّلَقَاءِ...»

(1) حياة الإمام الحسين عليه السلام القرشي ج 3، ص 27.
(2) لمصدر السابق ص 32.
(3) زينب الكبرى عليها السلام التقدي ص 94.